بالتدبر وخلا البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين وقال
المحو محو الارادات واحتراق جميع الشهوات والجاهات وقال آفة المومن ثلاثة حب الدنيا
وحب النساء وحب الرياسة وقال اذا تحرك عبد لازالة منكر فحالت دونه موانع فاعلم ان
ذاك لفساد العقد بينه وبين الله وقال من شرب من كاس حب الرياسة خرج من اخلاص
العبودية وقال سلكت في البادية الى مكة سبعة عشر طريقا منها طريق من ذهب
وطريق من فضة وقال كنت في البادية على حجر فاذا بشيطان جائني فقال قم من هنا
قلت اذهب قال ابي ارفسك قلت افعل فرفسني فوقعت رجله علي كانها خرقة
فقال انت ولي الله من انت قلت الخواص قال يا ابراهيم بي حرام وحلال اما الحلال
فرمان من الجبل المباح واما الحرام فمررت على صياد بين فتحاوتا فاحترت الحيانة
فكل الحلال ودع الحرام وقال طلبت المعاش لاكل الحلال فاصطدت السمك يوما
فوقع في الشبكة سمكة فاخرجتها وطرحت الشبكة فوقعت اخرى فهتف بي هاتف
لم تجد معاشا الا ان تاتي من يذكرنا فتقتله فقطعت الشبكة وتركت الاصطياد
وقال دخلت في سياحتي موضعا واذا اسبع عظيم فخفته فهتف بي هاتف اثبت
فان حولك سبعين الف ملك يحفظونك ولقيه في السياحة رجل فوجده وحده فطمع
ان يسلبه ثوبه فجاه وقال انزع ثيابك فقال امري في حفظ الله فقال لا بد ان تنزع
والثالثة فقال لابد فاشار باصبعه الى عينيه فسقطتا فورا وسئل ما بال الانسان
يتحرك عند سماع غير القران ويجد ما يجد في سماعه فقال لان سماع القران صدمة
لا يمكن لاحد ان يتحرك فيه لشدة غلبته وعظمته على القلوب وسماع القول
ترويح فيتحرك فيه وقال دخلت البادية فولقت نصرانيا في وسطه زنار فسالني
الصحبة فمشينا سبعة ايام فقال يا راهب الحنيفية هات كرامة
مما عندك فقد جعنا فقال الهي لا تفضحني مع هذا الكافر واذا الطبق عليه
خبز وشوي ورطب وكوز ماء فاكلنا فمشينا سبعة ايام وقلت له يا راهب النصرانية
انتهت النوبة اليك هات ما عندك فاتكأ على عصاه ودعا واذا بطبقين

عليهما اصناف ما على طبقي فتحيرت ولم اكل منه ولح فلم اجبه فقال كل
فاني مبشرك ببشارتين اني قد اسلمت وحل الزنار وقد قلت اللهم ان كان
لهذا العبد حظ وهو على الحق فافتح علي ففتح بهذا وحكى خادمه حامد
لا ياكل سبعة ايام معه في البادية فضعفت قوته وحلبني فالتفت اليه
وقال ايما احب اليك الما او الطعام قال الما قال هو وراك فالتفت واذا كوز
كاللبن فشرب ونظر ولم يتوضأ به الشيخ فاراد ان يحمل منه فزجره الشيخ وقال
ليس هذا مما يتزود منه وقال ركبت البحر وفي المركب يهودي لم اره ياكل
ولا يتحرك من مكانه ولا ينظر ولا يشتغل بشي وهو ملتف بعباءة فكلمته فوجدته
متجردا متوكلا فتكلمت في التوكل احسن كلام واتم بيان فانس بي وقال يا ابا
اسحاق ان كنت صادقا في دعواك التوكل فالبحر بيننا حتى نعبر الساحل وكنا في البحر
الملح فقلت ثم فرمى بنفسه في البحر ورميت بنفسي خلفه فعبرنا الساحل فقال
نصطحب على شرط ان لا ناوي المساجد ولا البيع ولا الكنايس فقلت لكن ذلك فاتينا
مدينة فاقمنا على مزبلة ثلاثة ايام ففي اليوم الثالث اتاه كلب وفي فمه رغيفان فطرحهما
له وانصرف فاكل ثم اتاني شاب ظريف طيب الرايحة بطعام نظيف فوضعه وقال
كل وغاب عنا فاسلم اليهودي وقال يا ابراهيم طريقنا غير صحيح لكن الذي لكم احسن
واصلح وحسن اسلامه وصار من اصحابنا المتصوفين كذا ذكر هذه الحكاية عنه جماعة
ونظير هذه الحكاية ما ذكره الشيخ ابن حجر الهيتمي ان الكفر قد يصحبه نور باطني
بنا على الرياضة والاجتهاد في السلوك قال الا ترى ان يهوديا قدم مصر فكان
لانكشاف الكون له يحدث بالمغيبات حتى كاد ان يفتن اهلها فتلطف به بعضهم
حتى قال له ما سبب ذلك قال سببه اني لازمت الرياضة التامة وخالفت نفسي في
كل شي تحدثني به فالان امري الى ما ترى فقال له اعرض عليها الاسلام قال قد ابت
قال خالفها فتامل ساعة ثم اسلم فلهذا اتمام الرياضة ومخالفة النفس تنور باطنه حتى صار
ذا وجه طلق وهمة عظيمة لم ترجع عنه ورجع الى كلام الخواص وقال لابليس فاني

Copyright © King Saud University